

البداية والنهاية

أين الفرار وترك الملك إذ ذهبت ... عنك الهوينا فلادين ولا حسب ... فراشة الحلم فرعون العقاب وإن ... تطلب نداه فكلب دونه كلب

واحراز عبداً ما في معسكر مروان من الأموال والأمتعة والحواصل ولم يجد فيه امرأة سوى جارية كانت لعبداً بن مروان وكتب إلى أبي العباس السفاح بما فتح الله عليه من النصر وما حصل لهم من الأموال فصرى السفاح ركعتين شكراً لله وأطلق لكل من حضر الواقعة خمسمائة خمسمائة ورفع في أرزاقهم إلى ثمانين وجعل يتلو قوله فلما فصل طالوت بالجنود الآية . (صفة مقتل مروان) .

لما انهزم مروان سار ليلوي على أحد فأقام عبداً بن علي في مقام المعركة سبعة أيام ثم سار خلفه بمن معه من الجنود وذلك عن أمر السفاح له بذلك فلما مر مروان بحران اجتازها وأخرج أبا محمد السفياي من سجنه واستخلف عليها أبان بن يزيد وهو ابن اخته وزوج ابنته أم عثمان فلما قدم عبداً على حران خرج إليه أبان بن يزيد مسوداً فأمنه عبداً بن علي وأقره على عمله وهدم الدار التي سجن فيها إبراهيم الإمام واجتاز مروان قنسرين قاصداً حمص فلما جاءها خرج إليه أهلها بالأسواق والمعاش فأقام بها يومين أو ثلاثة ثم شخص منها فلما رأى أهل حمص قلة من معه اتبعوه ليقتلوه ونهبوا ما معه وقالوا مرعوب مهزوم فأدركوه بواد عند حمص فأكمن لهم أميرين فلما تلاحقوا بمروان عطف عليهم فأنشدهم أن يرجعوا فأبوا إلا مقاتلته فثار القتال بينهم وثار الكمينان من ورائهم فانهزم الحمصيون وجاء مروان إلى دمشق وعلى نيابته من جهته زوج ابنته الوليد ابن معاوية بن مروان فتركه بها واجتاز عنها قاصداً إلى الديار المصرية وجعل عبداً بن علي لا يمر ببلد وقد سودوا فيبايعونه ويعطهم الأمان ولما وصل إلى قنسرين وصل إليه أخوه عبد الصمد ابن علي في أربعة آلاف وقد بعثهم السفاح مدداً له ثم سار عبداً حتى أتى حمص ثم سار منها إلى البعلبك ثم منها حتى أتى دمشق من ناحية المزة فنزل بها يومين أو ثلاثة ثم وصل إليه أخوه صالح ابن علي في ثمانية آلاف مدداً من السفاح فنزل صالح بمرج عذراء ولما جاء عبداً بن علي دمشق نزل على الباب الشرقي ونزل صالح أخوه على باب الجابية ونزل أبو عون على باب كيسان ونزل بسام على الباب الصغير وحמיד بن قحطبه على باب توما وعبد الصمد ويحيى بن صفوان والعباس بن يزيد على باب الفراديس فحاصرها أياماً ثم افتتحها يوم الأربعاء لعشر خلون من رمضان هذه السنة فقتل من أهلها خلقاً كثيراً وأباحها ثلاث ساعات وهدم سورها ويقال إن أهل دمشق لما حاصروهم عبداً اختلفوا فيما بينهم ما بين عباسي وأموي

فاقتتلوا فقتل بعضهم بعضا وقتلو نائبيهم ثم سلموا البلد وكان أول من صعد السور من ناحية الباب الشرقي رجل يقال له عبداً الطائي ومن